الهاربون من القضاء

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

أتظل موهون الجنانِ مروَّعاً ... قلقاً من الآفات والأقدار
تخشى الحياة ولست تخشى ميتة ... هيها نصيب الموت فى الإصغار
قلقاً تُطِلُّ على الحيـــاة كأنما ... منها وقفت على الشفير الهارى
تخشى الحياة وكذبها وسَفالها ... وصيا لها فى قسوة الغـدّار
والحى يأكل من حياة مثيله ... لحس الضوارى للدم المدرار
وتطاول المغمور ينحو نابها ... كتطاول الفرقان فى التيار
متشبثاً منه بعِطفَىْ سابح ... ليجره لمهالك وبوار
كل يخال الدهر إن هو عاقه ... خطب الجميع بقاصم الأعمار
والموت يعصف بالدهور وأهلها ... فكأنها صور الخيال السارى
فعلام تخضع للتناكص والأسى ... وتخاف حكم الله فى المقـدار
والقلب يلمسه الأسى فيهزه ... وكأنه وتر من الأوتار
وعلام ترتقب الزمان وصرفه ... والغيب وهو مُحَجَّبٌ متوارى
عمرى لوان الغيب عاجل وانقضى ... لقرأته خبراً من الأخبار
فمتى ترى صور الحياة سحائبا ... وكأنها سِفرٌ من الأسـفار
لا إنها أمر تزاول صرفه ... وتظل تعـدو منه فى مضمار
أو تغتـدى بين الأنام مغامراً ... تسعى على سنن لهم وشـعار
فاذا أسيت أسيت طرفة ناظر ... وإذا نسيت نسيت كل عثار
وكذبت ما كذب الأنام ولم تجد ... فى قسوة من خسـة وشنار
ونسيت ما جلب الزمان لأهله ... من محنـة أو مهلك ودمار
فتقول للقلب المَرُوع إذا نزا ... حذر الحياة وصولة الأشرار:
يا هارباً من صولة المقـدار ... أتراك تفلت من يد الأقدار
اهرب إذا ما اسطعتَ فى أزل الدُّنَى
أو فى مدى الآباد والأدهار
أو فى الممات وما تلاقى خلفه ... بين الفناء ومعقـل الأسرار
تعدو ويدركك الذى خلّفتَه ... كالليل ليس يفر منه السارى
كلٌّ من العيش المروَّع هارب ... لو فاز خلقٌ فى الدنى بفر
بالفن أو بالعـلم أو بمجانة ... أو بالسطا والجِدّ والأنصـ
فاذا القضاء منهم ونفاذه ... كحصاد كل وسائل المختـ
سل صفحة التاريخ كم قوم به ... أجراه مجرى الدهر فى مضـ
أقوام أدهار مضت بعض فما ... ذكرى وبعض بالها من دار
قد أبدلوا طبع التذمر بالنفس ... من طبعها المتصاعد الثوّ
صاروا إذا غضبوا ومن سُرُّوا وإن
درجوا لأمرٍ ثالثٍ بعد
يتمرَّغون مجانة فنفوسهم ... وجسومهم كمزابل الأقذا
وصموا الشباب ولم يكن من طبعه ... خلق اللئيم العاجز الفـدّ
إن الشباب مروءة وسـذاجة ... وترفع ينبو عن الأوضا
تخذوا السَّفالَ مجنَّهم ليصونهم ... من صولة الفـلاّب والمغوا
فغدا السَّفالُ سـعادةً ومسرة ... عبث الخنا ومجانة الفجا
نبذوا الحياء وكيف ترجو أمة ... للنائبات مجانة العُهَا
قد خِيلَ فى فقد الحياء رجولة ... فقـد الحياء رجولة الدُّعا
طبع المجانة عم حتى خلته ... كيداً يحاك عليهمُ بِسَرَا
أم وُرِّثوه عن الجدود غنيمة ... يطغو الذليل بها على الأقدا
ويُذِلُّ من عنت الحياة وضيمها ... بسـعادة المجانِ والفجا
وتكايدوا كيد العبيد ولم يكن ... كتنابُذ بطبائع الأحرا
واستمرأوا مرعى القباوة والخنا ... إلفَ السجون لطول عهد إسا
هزموا الدهور الغازيات بهزلهم ... فمضت وظلوا رهن عُقْرِ الدا
فاذا الدهور جـديدة قهّارة ... وإذا اللئام فريسة الأدهار
درجوا على درَج الحياة إلى الردى ... من بعد جهلٍ راقهم وصَغار

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مصريا عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثانية (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثالثة (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد للخارج ١٥ قرشاً

الشعر الرمزي

رمز الخريف

مهداة إلى الشاعر « أنور العطار » صاحب مقطوعة الخريف
المنشورة في العدد ١٣٨ من الرسالة

للأستاذ خليل هنداوي

خلِّ عنك النحيبَ ، فالعيش ثغر ضاحك ، والحياةُ حلم نضير
لا أرى في الخريف خطباً نكيراً إن تمت الخريف خطب نكير
هل رأت في الخريف عيناك إلا وحشة كالتي حوتها القبور
هل رأيت العش إلا خراباً « هجرتها على الليالي الطيور »
هل رأيت الحياة إلا سراباً كل ما حوله أسى وغرور ؟
لا تقل : يهمد الثرى ! فهو حي إنما للحياة فيه فتور
إن في باطن الخريف ربيعاً فيه من روعة الربيع الكثير
قد تمشت فيه الحياة بصمت واستفاقت تحت التراب الجذور
ورويداً ! كل المارب تخفـ رُ ، وتهتز في المروج زهور
وإذا بالحياة تضحك ضحكا خفيف ، ونغمة ، وخرير
كل شيء — فيه — يغير ثوباً وجمال الطبيعة التغيير
ما عليها لو بدلتنا قشوراً بقشور ، هل الحياة قشور ؟
لم تزل في عشائه بهجات وأزانيم في الفضاء تعير
حيث يروي العصفور لحناً ويصغي لصداه ، فيجفل العصفور
إن في صفرة الخريف فناء فيه رمز إلى البقاء يشير
لا تمثل سماء كونك بالنعـ ـش عليه من الغيوم ستور
إن كوناً تنكب الفن عنه هو كون مستقبح مهجور
فاتخذ عالماً تطوف الشعاعا ت عليه والنور فيه يدور
وعصافيره على الدهر تشدو وأزاهيره يفوح منها العبير
عالماً فيه روعة ورواء وفضاء يشع فيه الحبور
عالماً واسماً تضيق به الآ فاق ، فيه الرضا وفيه السرور
لا تخف سطوة الخريف إذا انقض على دوحك الشجير يغير
قل له : نق تربتي من هشيم ماله في الحياة إلا صرير
قل له : عرِّ دوحتي من بقايا طرحتها لكي تعيش زهور
قل له : عرِّ خاطري من تقاليد أباها عقلي وعاف الضمير
فمن الشجو والخريف حياة . ومن الحب والربيع قبور
ما على اللحن أن يكون جميلا وهو لحن — كما ذكرت — قصير
كن جديداً على الحياة ففي الجدَّة يهتز كونك المسحور
لست أبغي قيثارة تتشكى لحنها الدمع والأسى والشعور
أعطها الخريف ، وانحت سواها ذات لحن تهوى عليه الصدور
هات قيثارة تسيل غناء لا يرى منفذاً اليها الدثور
هات قيثارة لها نغمات « هي روح الحياة والإكسير »
هي فوق الأفراح حين تغنى وهي فوق الأحزان حين تثور
هي روح ترى الظلام وتزهو بضياء الحياة حيث ينير
هي نور يكسو الطبيعة لوناً حين يخبو من الطبيعة نور
هي لحن يطفى على كل لحن حيث لا معزف ولا مزمور
هي طيب يبث في الوهد عطراً حين لا يغمر الوهاد عطور
هي فن يجلب الكون بالحسـ ـن إذا ما طغت عليه الشرور

(دير الزور) خليل هنداوي

أغلال تتحطم !

وثاروا فجن جنون الرياح وزلزلت الأرض زلزالها
وأهيب ما كان بأس الشعوب اذا سلح الحق أمزالها
« شوقي »

ما اغترابي عن الحمى وابتعادي كبدي في اللهيب أخت فؤادي !
نبأ هزني وهاج شؤوني رأتني بالشجون بالدمع غادي
ما تراني إذا سجا الليل أسوا ن لهيف الفؤاد نضو سهاد
أسأل النجم همة عن عزمي فتنكَّ الظلم فيه بالآساد
وأناجي الرياح ماذا لديها عن رفاق الصبى وعن أمدادي
إعصفي يا رياح ما شئت هوجاً كلُّ نفسي عواصف وعواد
الظبى في الحشا وتحت جفوني وعلى مفرشي وفوق وسادي
إن أنم ساعة يقلِّبني الحُـ ـمُ على جمره وفوق قتادي
أألذ الكرى وطرق دامٍ وخفوق في لهفة وانتقاد
وبلادي تئن من عبث الجو رِ وترغى كالليث في الأصفاد
تمهرُ المجد أسدها ثم تجرى للمعالي على رؤوس الصعاد

* * *

حطّموا أيها الرعاة المزامي ... ر وكفكفن دمع الهوى ياحادي
ثم سيروا خلف القطيع خشوعاً ... موكباً من جلالة وانقياد
أيها البلبلُ الطروبُ دع الأغـ ... ـصان تبكي واسكتْ عن الإنشاد
طِرْ إلى حيث وُسِّدت شُهداء ... في بطاح العُلى ، طوالُ النِّجاد
فاشد في مرْبض الضحايا وغرِّد ... فوق أشلائها الظّماء الصوادي
واتلُ فوق الرؤوس أعذبَ لحن ... فلحونُ الطيور خير ضماد
الوفاء الوفاء يا بلبلَ الأيـ ... ـك ! أتشدو وليس في الشام شادِ ؟
بل أقِم أيها الرفيقُ ورمِّم ... وتنقّلْ بين الرُّبى والبوادي
وأنشد ما شئت عند مُنبلج النو ... رِ ، طروباً ، وفي مثارِ السواد
ربما كنت هاهنا أيها البا ... بلُ تبكي على شهيدٍ جوادِ ...
أيها الزهرُ في الرُّبى أغمضِ الأجـ ... ـفان حزناً واذْبُلْ على الأعواد
أو فيمِّم رَوْض الضحايا وفرفِرْ ... فوق أعراسها وفي الأعياد
كيف تزهو والزهر في النيرب السا ... جِم مالكٍ والورد في الشام صاد ؟ !
بل تَنَحَّ هنا ورُفَّ نَدِياً ... وانشر العِطْرَ منك في كل واد
ربما كنت أيها الزهرُ تُروى ... من دماه جاءتكَ مثلَ العِماد ...
يا ثرى موطني تباركت تُرباً ... أنتَ من أدمُع ومن أكباد
حيثما ألتفت فثمَّ ضريح ... لشهيد أو ساحة لجلاد
كم شهيد كأنه بسمةُ المجـ ... ـدِ وريحانة العُلى والجهاد
حُرَّ في حومة النِّضال ينادي : ... موطني موطني ! بلادي بلادي
مات واسمُ الحمى على شفتيهِ ... كالندى فوق ذابلِ الأوراد
أو هو اسم الحبيب طوّف معنـ ... ـى لا يثغر المحبَّ عند التّلاقِ

* * *

أيها الشرق هبّـةً للمعالي ... طال لُبْثُ السيوف في الأغماد
إنما العيشُ صرخةٌ في جهادٍ ... والرّدى في تذلّل وانقياد
صرخة أيها الأسيرُ تفرّي ... لصداها حبائلُ الصيّاد
تجفلُ العادىَ المغيرَ وتهوي ... صاعقاتٍ على رؤوس الأعادي
أيها الشرق إنما أنت تجلّى الله ... ورٍ والكونُ في ثياب الحداد
إنما أنت مهبطُ الوحي والأجـ ... ـيالُ تلهو بها أكفُّ الجماد
درَج الأنبياء فوق روابيـ ... ـكَ ، وشعت منائرُ الإرشاد
علّموا الكون رحمة العبد للعبـ ... ـد ونبذ الذحول والأحقاد
وهدوه سُبُل المحبة والخيـ ... ـر ونقّوه من شرور الفساد
فاهتدى بعد حيرة وضلال ... وصفا بعد حلكة وارتداد

أيهاذا الغرب المدلُّ رُوَيداً ... والنُّهى لو علمت في الإرو
شدّ ما ترهق الضعيف عذاباً ... تتداعى له على الأطو
فكأن الأيامَ ليست تَوالى ... وكأن الزمان ليس يعاد
إيه ياغرب ، والحديث شجون ... والدُّنى بين هدأةٍ ولد
ماجنينا حتى صببت علينا ... مُرهفاتِ الأذى والاستعبـ
كيف تنسى أيام كنا نجوماً ... ساطعاتٍ في كلّ صقع وأ
يوم كنا تاجاً على مفرق الأر ... ض وشمساً من حكمة ورش
والزمان الحرونُ بين يدينا ... مُستذلُّ العنوف سهلُ القيـ
فلأنا السماء والأرضَ نوراً ... وأفضنا عليك أفضل زا
وملكنا بالعدل ناصية الكو ... نِ زماناً ، أغواره والنِّجا
ثم جار الزمان وانقلب الدهـ ... ـر فنامت على الغصون الشوادي
وخبا للخلود أعذب لحن ... وكبا للرُّقى خيرُ جوا

* * *

يا جمال الحياة ، يا بهجة الكو ... ن و إرث الأجداد للأحفا
يا دموع الأسير ، يا غصبة الليـ ... ـث على القدّ ، يا رجاء العبا
يا ضياء النفوس ، ياشمس ياحرّ ... ية الغاب ، يا ابنة الآباد ! ..
نحن زهرٌ وأنتِ أعذب ظلّ ... نحن عمي وأنتِ أرحمُ هاد
قد مهرناك من دماه غوالٍ ... وفرشنا الطريق من أجساد
فاخطري فوقها وتيهي دلالاً ... واسحبي الذيل في الربى والبوادي
وطئي أعيُناً ودُوسي قلوباً ... كلها من تمرُّدٍ وعناد
وامرحي فوق أرؤس لك ذلت ... لا لباغ مضرج الناب عاد
حلتي فوقنا وزُفّي لنحيا ... قد سئمنا الحياة في الأقياد
واسطعي في القلوب نوراً من الله ... وثوري بأنفس الهجّاد
صدئ القد في الأكف وفي الأقـ ... ـدام ، والغُلُّ حزّ في الأجياد

* * *

أيها الغرب قد أنفنا من النو ... م وضقنا بالذل والاضطهاد
فوثبنا إلى النضال أسودا ... مثل آبائنا العلى الأمجاد
وخضبنا دغالنا بالدم الحر ... وضاق الفضاء بالأجناد
أرهق الشرقَ ذلّةً وأذقه ... كل ما شئتَ من أذى واضطهاد
نحن نبغي الحياة ، والسيف لن ... يغمدَ يا غربُ قبل نيل المراد

(ابن دمشق)